

أضواء البيان

@ 35 @ قدمنا الآيات الموضحة لهذا في سورة النمل في الكلام على قوله تعالى : { بَلِّدْ أَدْرَاكَ عِلْمَهُمْ فِي الْأَرْضِ خَيْرَةً . . } . .
ومعلوم أن الظن يطلق في لغة العرب ، التي نزل بها القرآن على معنيين : .
أحدهما : الشك كقوله { إِنَّ الظَّنَّ نَسَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا } ، وقوله
تعالى عن الكفار : { إِنَّ زَظُنُّهُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِذِينَ } . .
والثاني : هو إطلاق الظن مراداً به العلم واليقين ، ومنه قوله تعالى هنا : {
وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِّن مَّحْصٍ } أي أيقنوا ، أنهم ليس لهم يوم القيامة محيص ،
أي لا مفر ولا مهرب لهم من عذاب ربهم ، ومنه بهذا المعنى قوله تعالى : { وَرَأَى
الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُّوَاقِعُوهَا } أي أيقنوا ذلك وعلموه ،
وقوله تعالى : { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } وقوله تعالى : { قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاقُوا
اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ }
وقوله تعالى : { فَأَمَّا مَن أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرِيْمَيْنِهِ فَيَقُولُ هَذَاؤُم
اقْرَأُوا كِتَابِيهِ } إِنَّ زَيْ طَانَتْهُ أَنْ زَيْ مُّلاقٍ حَسَابِيهِ } ، فالظن في الآيات
المذكورة كلها بمعنى اليقين . .
ونظير ذلك من كلام العرب قول دريد بن الصمة : ونظير ذلك من كلام العرب قول دريد بن
الصمة : % (فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج % سراتهم في الفارسي المسرد) % .
وقول عميرة بن طارق : وقول عميرة بن طارق : % (بأن تغتزوا قومي وأقعد فيكم % وأجعل
مني الظن غيباً مرجماً) % .
والظن في البيتين المذكورين بمعنى اليقين ، والفعل القلبي في الآية المذكورة التي هي
قوله : { وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِّن مَّحْصٍ } معلق عن العمل في المفعولين بسبب
النفي بلفظة ما في قوله : { مَا لَهُمْ مِّن مَّحْصٍ } كما أشار له في الخلاصة بقوله :
* والتزم التعليق قبل نفي (ما) * قوله تعالى : { وَلَتَنبَأَنَّ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً
مِّنَّا مِن بَعْدِ ضَرْبِ آءِ مَسَّتْهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ
السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَتَنبَأَنَّ رَجْعَتٌ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْأَحْسَنَى
} .